

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ١٩ / ١٩٩٩

الأحد ٩ أيار

أحد السامرية

تذكار القديس إشعيا النبي
والقديس الشهيد خريستوفوروس

اللحن الرابع

إنجيل السحر السابع

الرسالة (أعمال الرسل ١١ : ١٩ - ٣٠)

الإنجيل (يوحنا ٤ : ٥ - ٣٩)

+ القديس أبيفانيوس

تعيد الكنيسة المقدسة في الثاني عشر من أيار لتذكار القديس أبيفانيوس الذي كان رئيس كهنة قبرص في القرن الرابع ومدافعاً عظيماً عن الإيمان القويم ضد الهرطقات التي كانت تحاول تحطيم الكنيسة من الداخل.

وُلد أبيفانيوس في أوائل القرن الرابع في فلسطين وتلقى تربية مسيحية حسنة على يد أبويه التقيين اللذين أنشأه على حب الكنيسة. نما في قلبه حب الله الى حد أنه قرّر ترك بلاد فلسطين والمضي الى برية مصر للعيش مع الرهبان والتساك. وقبل أن يستقر في أحد اديرتها

مكث مدة من المزمّن في الإسكندرية حيث درس العلوم البشرية. هناك سمح الله أن يمر أبيقانيوس بتجربة قاسية تعلّم بعدها اليقظة والسهر على ذاته. فقد سعت نسوة من إحدى الجماعات في الإسكندرية التي تبيح كل أنواع الملذات الجسدية وتعتبرها فضيلة، وراء أبيقانيوس للإيقاع به، وكاد أبيقانيوس يقع لولا صلته إلى الله لكي يبيّن له الحقيقة.

بعدها قرر النسك وقصد القديس أنطونيوس ليتلمذ على يديه. وكان أبيقانيوس يطبق بكل أمانة ما يرشده إليه معلمه أنطونيوس، وصار يتقدّم في الحياة الروحية والنسك حتى أنه صار مثلاً يُقتدى به في فترة وجيزة. بقي في صحراء مصر سنوات عدة عاد بعدها إلى موطنه فلسطين وشيّد ديراً استقبل فيه عدداً من الراغبين بالرهبنة، الساعين إلى الخلاص. هناك سم كاهناً لتستفيد منه الكنيسة كلها وليس الرهبان فقط، فكان خير راع، وكانت العلوم التي درسها مفيدة له في دفاعه عن الإيمان القويم ضد الآريوسية التي أنكرت ألوهة الابن.

كان صديقاً وتلميذاً للقديس إيلاريون الكبير الذي اشتهر بنسكه وفضائله وبالعجائب التي كان يصنعها الله بواسطته، ولما ذاع صيت القديس إيلاريون كثيراً وقصده الناس في مسكنه في فلسطين قرّر الهرب ونسك في أحد جبال قبرص حيث ذاع صيته، وهناك أخبر عن أبيقانيوس وفضائله. ولما شغل كرسي الأسقفية في سلاميس أي قسطنديّة، في قبرص عام ٣٦٧، طالب الشعب بأبيقانيوس أسقفاً عليهم. سيم أسقفاً رغماً عن إرادته وحبّه للنسك. ودون أن يهمل حياة النسك والتقشف اهتم بشؤون الرعية على أكمل وجه.

بقي على اتصال دائم مع رهبان ديره في فلسطين وكان يحثهم على الصلاة ليس فقط في ساعات الصلوات المحددة لأن " الإنسان الراهب يلزمه أن يصلّي ويرتل على الدوام ". كان يسعى دائماً أن لا يدخل البغض إلى قلبه وأن لا ينام قبل أن يتصالح مع الجميع، حتى أن القديس إيلاريون، الذي لم يكن يأكل اللحم منذ صار ناسكاً، امتدحه لأجل هذه الفضيلة قائلاً له: " إن تصرفك هذا هو دون أي ريب أفضل من امتناعي الدائم عن أكل اللحوم ". إضافة إلى ذلك اشتهر بحبه للفقراء والمساكين والذين يمرّون في الضيقات، وكان يصرف أموال الكنيسة لسد عوز المحتاجين، وكان العديد من الأغنياء يعطون أبيقانيوس من أموالهم ليوزعها على الفقراء. ولما كان ينقصه المال كان الله يرسله له بطريقة عجيبة كما حدث عندما اشتكى إيكونوموس كنيسته من نقص الأموال إذ دخل في اليوم التالي شخص ضخم إلى الكنيسة وأعطاه كيساً من المال وخرج دون أن ينبس بكلمة. وحدث مرة أن أراد شخصان الاحتياال على أبيقانيوس لأنهما عرفا أنه لا يردّ طالب، فتظاهر أحدهما بالموت الآخر طلب صدقة لكي يدفنه. أعطاه أبيقانيوس وطلب منه أن يسرع ويدفن صديقه، فلما أتى وجد صديقه ميتاً بالفعل.

وبمقدار عظمة فضائله كانت عظمة دفاعه عن الإيمان خصوصاً ضد الآريوسيين دون خوف من الإمبراطور أو الجيش، حتى أنه صار مثالاً في دفاعه ولم يتجاسر الآريوسيون على الدخول الى قبرص بسببه. ونزولاً عند رغبة الكثيرين في قرص ومصر وبسيديّة كتب كتاباً دعاه " المرسي "، جمع فيه كل آيات الكتاب المقدس المؤيدة للإيمان القويم ضد الهرطقة. ثم كتب كتاباً سمّاه " ضد الهرطقات "، وكان يصف هذا الكتاب بـ " صندوق يحوي الأدوية القاطعة ضد سم الحيات التي هي الهرطقات كلها".

وبسبب طيبة قلبه وميله لتصديق الجميع، وقع في فخ بطريك الإسكندرية ثيوفيلوس الذي وشى بالقدّيس يوحنا الذهبي الفم مدّعياً أنه استقبل أربعة من رهبانه كان قد طردهم واتّهمهم بالهرطقة. سافر أبيفانيوس الى القسطنطينية عام ٤٠٣ بقصد العمل على طرد الرهبان، إلا أنه لما وصل الى هناك علم حقيقة الأمر إذا لم يكن هؤلاء الرهبان هرطقة إنما مؤيدين كل كتابات أبيفانيوس فندم وقرر العودة الى قبرص. في طريق العودة توفي وانتقل الى الأخدار السماوية بسلام. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ رئيس أساقفة أثينا في بيروت

قام غبطة رئيس أساقفة أثينا وكل اليونان خريستوذولوس بزيارة الكرسي الانطاكي بين ٢١ و ٢٩ نيسان ١٩٩٩ وذلك تماشياً مع العرف المتبع بأن يزور كل رئيس كنيسة مستقلة جديد رؤساء الكنائس الارثوذكسية الشقيقة.

محطته الأولى كانت دمشق حيث حلّ ضيفاً على غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع. وفي دمشق كانت له لقاءات مع رؤساء الكنائس وزيارات للأديرة الأرثوذكسية، كما التقى الرئيس السوري حافظ الأسد.

صباح الثلاثاء ٢٧ نيسان وصل غبطته مع الوفد المرافق له، يرافقهم غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع، الى الحدود اللبنانية السورية (العبودية) حيث استقبلهم ممثل رئيس الجمهورية محافظ الشمال نزيه شمعون والسادة المطارنة الياس قربان وجورج خضر وبولس بندلي ورئيس دير البلمند الارشمندريت بولس يازجي بالإضافة الى بعض النواب والرسميين وحشود من أبناء الشمال، وبعد أن أدت تلة من قوى الأمن الداخلي التحية لغبطة البطريرك اغناطيوس وضيّفه ألقى رئيس الاساقفة خريستوذولوس الكلمة التالية :

" يسعدني جداً أن اكون بينكم في هذه الزيارة الاستثنائية للبنان في اطار الزيارة للبطريركية الانطاكية الشقيقة، ويشرفني أن أكون في وطنكم، وطن الحب والسلام المعروف

جدا في العالم، واصلي مع غبطة البطريرك اغناطيوس والمطارنة الأجلاء والكهنة وعموم المؤمنين ليبارك الله كل الشعب اللبناني وليثبت السلام في وطنكم لبنان".

وبعد استراحة قصيرة تابع الموكب مسيرته في اتجاه دير البلمند. وعند مفترق بلدة تل عباس في عكار استقبل الموكب كهنة أبرشية عكار وطلابها وحشود من المؤمنين.

العاشرة والنصف صباحا وصل الموكب الى دير البلمند فاستقبله مطارنة الكرسي الانطاكي ورئيس جامعة البلمند وأمنائها وأساتذتها والاضافة الى طلاب معهد القديس يوحنا الدمشقي للاهوت وبعض النواب وحشد من المؤمنين، ورافقوا الموكب الى كنيسة دير البلمند حيث أدى غبطة رئيس الأساقفة صلاة الشكر. وبعد كلمة ترحيب من رئيس الدير الأرشمندريت بولس يازجي قال رئيس الأساقفة: " نصل كحجاج الى هذا البلد وهذا الدير طالبين البركة، مسرورين بهذا المركز الثقافي التعليمي والديني التابع للبطريركية الانطاكية... وأكثر ما سرني الشروح التي سمعتها عن المعهد اللاهوتي، ونحن نصلي مقدمين الدعاء الى المسيح الذي قام من بين الأموات من أجل تقدم الطلاب وجميع العاملين في هذا الدير وفي المعهد والجامعة، وقد رتلنا تراتيل القيامة سويا باليونانية والعربية وشعرنا بوحدة الروح وسررنا بالسعي الارثوذكسي الذي ينشط في هذا المكان". وخاطب غبطة البطريرك اغناطيوس قائلاً: " لكم الحق يا صاحب الغبطة ان تفخروا بهذا الصرح الارثوذكسي الكبير وبهذا المكان المقدس وبكل ما يجري في كنيستكم المقدسة خصوصا أن كل ما نراه هنا هو انجاز شخصي لكم وهو انجاز للكنيسة لكها وثمره ثقافتكم اللاهوتية والفلسفية ورؤيتكم البعيدة... لقد اتبعتم في ما انجزتموه هنا تقليدنا الارثوذكسي المعروف في بلدنا، والكل يعرف أن الكنيسة والمدرسة صرحان يجب أن يكونا دائما متجاورين وكأنهما حقيقة أبدية. الثقافة لمصلحة الإنسان وتتبع من حكمة الله. ان إلهامكم مستمد من اتصالكم المباشر مع الكنيسة والناس ... اللاهوت ليس عملا دنيويا بل خبرة معلومات يعطيها الله لمختاربه. نحن اليونانيين نتأثر جدا بتراث كنيستكم الانطاكية التي منها نبع الفكر اللاهوتي في القرون الأولى وكان الاحتكاك مباشرا بين الكنيسة واليونان ساهم في إغناء الثقافة الدينية اليونانية ... أرجو أن تقبلوا تهاني الكنيسة اليونانية على كل ما تقدمونه للكراسي الانطاكي وخصوصا هذا الانجاز العظيم في البلمند ..."

بعد ذلك عقدت جلسة جمعية حضرها الى غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع ورئيس الأساقفة خريستوزولس السادة المطارنة الياس (طرابلس والكورة)، قسطنطين (بغداد والكويت)

جورد (جبيل والبترون)، الياس (حلب)، يوحنا (اللاذقية)، الياس (بيروت)، بولس (عكار)، ايليا (حماه)، الياس (صيدا وصور)، ودمسكينوس (البرازيل) والأساقفة جورج أبو زخم ويوحنا يازجي وباسيليوس نصور، اضافة الى المطارنة الذين يرافقون غبطة رئيس الأساقفة. وبعد الإجتماع قال رئيس الأساقفة : " بحثنا موضوعات تقوية العلاقات وشد الرباط بين الكنيستين الانطاكية واليونانية والأساليب التي تمكننا من تأدية شهادة مشتركة حول كل ما يهم الإنسان، والقضايا المعاصرة. فالأديان في عصرنا مدعوة الى تأدية دور ايجابي في كل ما يتعلق بحياة الإنسان السياسية والمدنية ويجب أن يكون أول أهداف الأديان تعميم السلام في كل مكان.ولدى المسيحية هذه آخر هو اتحاد أعمال الإنسان مع مشيئة الله، وهذا هو البعد الروحي للكنيسة."

بعد الظهر زار الوفد جامعة البلمند والتقى رئيسها الدكتور ايلي سالم وعمداءها وأساتذتها وطلابها، وعند السادسة كان له لقاء مع طلاب معهد اللاهوت.

صباح الأربعاء ٢٨ نيسان بدأ رئيس أساقفة أثينا وكل اليونان خريستوذولوس زيارته لأبرشية بيروت وحلّ ضيفاً على مطرانية بيروت وتوابعها.

فعند الثامنة صباحاً اصطحب سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطران الياس غبطة رئيس الأساقفة خريستوذولوس والوفد المرافق له مع غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع من دير البلمند الى بيروت.

عند التاسعة وصل الوفد الى بركي حيث قام بزيارة غبطة البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير الذي استقبل الوفد مع بعض المطارنة وتناول الجميع الفطور في بركي.

عند العاشرة كان للوفد محطة في كاثوليكوسية الأرمن الأرثوذكس في أنطلياس حيث استقبله غبطة الكاثوليكوس آرام الأول وحشد من أبناء الطائفة.

عند الحادية عشرة والنصف قام غبطة رئيس الاساقفة مع غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع وسيادة المتروبوليت الياس بزيارة فخامة رئيس الجمهورية العماد إميل لحود، ثم دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري وأخيراً دولة رئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص.

عند الواحدة وصل موكب رئيس الأساقفة الى كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية حيث كانت تنتظره حشود المؤمنين مع كهنة أبرشية بيروت وطلاب المدارس الأرثوذكسية والكشاف الأرثوذكسي. وقد سار الجميع من الكنيسة الى دار المطرانية. وبعد أن أقام غبطته صلاة الشكر في كنيسة القديس أنطونيوس الكبير في دار المطرانية استقبل حشود المهنيين.

بعد الغداء في دار المطرانية زار غبطته والوفد المرافق السفارة اليونانية، وبين السابعة والتاسعة مساء أقام سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس حفل الأستقبال تكريماً لغبطة رئيس الأساقفة خريستوذولوس حضرته شخصيات سياسية ودينية ودبلوماسية وحشود من المؤمنين.

صباح الخميس ٢٩ نيسان ١٩٩٩، وبعد أن أمضى ليلته في مطرانية بيروت، زار غبطة رئيس أساقفة اليونان السيد خريستوذولوس مع الوفد المرافق، بصحبة سيادة المتروبوليت الياس مستشفى القديس جاورجيوس في بيروت حيث التقى مجلس إدارة المستشفى والجسم الإداري والطبي فيها.

بعد كلمة ترحيب من نائب رئيس مجلس الإدارة السيد جورج فرنيقي قدمى المدير الطبي الدكتور نديم جلبوط عرضاً عن تاريخ المستشفى ووضعه الحالي. وقد أبدى رئيس الأساقفة إعجابه بالمباني وبالإنجازات التي حققها المستشفى على الصعيدين الطبي والإداري كما أتى على ما يقوم به المستشفى من مساعدات لأبناء الطائفة وللوطن عامة.

بعد ذلك قام رئيس الأساقفة والوفد المرافق، مع سيادة المتروبوليت الياس، بزيارة كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة الشهداء وأسف لما أصابها من دمار خلال سنوات الحرب.

الحادية عشرة وصل الجميع الى دار الفتوى حيث التقوا سماحة المفتي الشيخ محمد رشيد قبان وسماحة الإمام محمد مهدي شمس الدين وسماحة شيخ العقل بهجت غيث وكان اجتماع دام قرابة الساعة ونصف الساعة.

في بداية اللقاء رحب سماحة المفتي قبانى بضيوفه وشدد على أن الشر في العالم لا تسببه الأديان بل البشر. ثم تحدث الشيخ بهجت غيث فركز على ضرورة العمل على نشر العولمة الروحية بدل العولمة المادية. أما الإمام شمس فشدد على ضرورة بقاء القدس مدينة تخص الديانات السماوية كما تحدث عن الوضع في كوسوفو. بعد ذلك كان لغبطة رئيس الأساقفة كلمة شكر فيها مضيافية على هذا الاجتماع ثم أكد بدوره على ضرورة بقاء القدس، مهد الديانة السماوية، مدينة تخص هذه الديانات. ثم شرح غبطته الموقف الارثوذكسي مما يجري في البلقان فشدد على أن موقف الكنيسة هو دائماً ضد اعنف وضد انتهاك كرامة الإنسان وحقوقه. وأكد أن كنيسة صربيا وألبانيا لا توافقان على تهجير السكان من منازلهم لأية طائفة انتموا، وتطالبان بعودة الجميع الى منازلهم وبوقف أعمال العنف الوحشية عن الجميع، كما ذكر غبطته ان كنيسة اليونان أرسلت وما زالت ترسل يومياً المساعدات الغذائية والطبية لجميع الأطراف دون أي تفریق. ثم قدم غبطته هدية تذكارية لكل منهم.

الواحدة بعد الظهر أقام سيادة راعي الأبرشية مادبة غداء تكريماً لغبطة رئيس الأساقفة والوفد المرافق شارك فيها غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع ورؤساء الكنائس في لبنان إضافة الى مطارنة بيروت. كذلك شارك أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط القس رياض جرجور.

وقد ألقى سيادة المتروبوليت الياس خلال المأدبة كلمة ترحيبية ورد رئيس الأساقفة بكلمة شكر سوف نورد نصهما في العدد القادم نظراً لضيق مساحة هذا العدد.